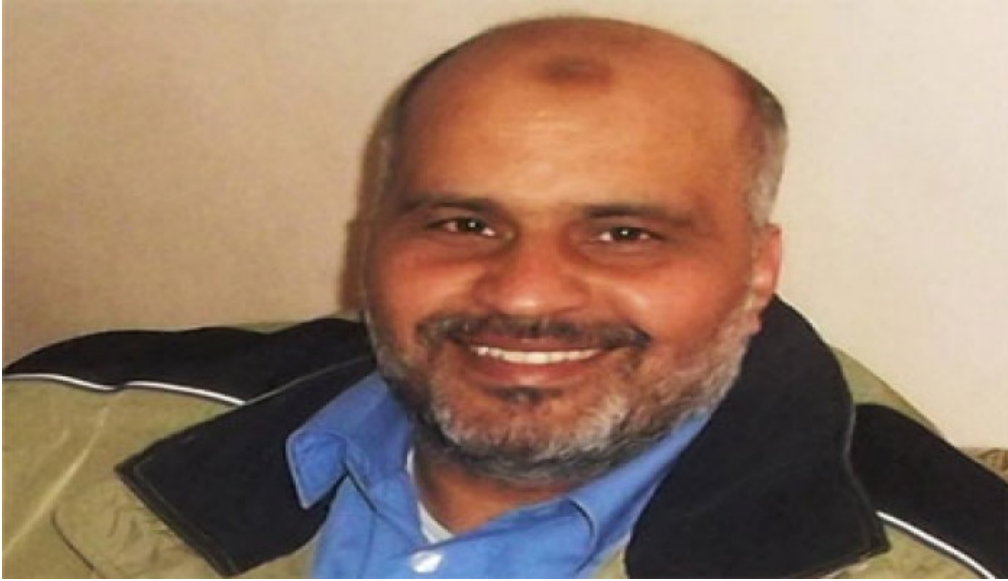


الداعية الشهيد سعيد الجزار.. الرجولة في أجل صورها وأكمل معانيها



الاثنين 11 نوفمبر 2013 04:03 م
كتب: بقلم: وائل عبدالمطلب

يقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدين": "إن الأمم و الرسائل تحتاج إلى المعادن المذخورة ، و الثروات المنشورة ، و لكنها تحتاج قبل ذلك إلى الرؤوس المفكرة التي تستغلها ، و القلوب الكبيرة التي ترعاها ، و العزائم القوية التي تنفذها ؛ إنها تحتاج إلى الرجال ، فالرجل الكفء الصالح هو إكسير الحياة ، و روح النهضة ، و عماد الرسائل ، و محور الإصلاح ؛ أعَدَّ ما سُئِنَت من معامل السلاح و الذخيرة فلن تقتل الأسلحةُ إلا بالرجل المحارب ، و ضِعُّ ما سُئِنَت من القوانين و اللوائح فستظل حبرًا على ورق ما لم تجد الرجل الذي ينفذها ، و صَغُ ما سُئِنَت من مناهج للتعليم و التربية فلن يعنى المنهج إلا بالرجل الذي يقوم بتدريسه ، و أنشئ ما سُئِنَت من لجان فلن تنجز مشروعًا إذا حُرمت الرجل الغيور !

الرجل أعز من كل معدن نفيس ، و أعلى من كل جوهر ثمين ؛ و لذلك كان وجوده عزيزاً في دنيا الناس ؛ حتى قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم_ : " إنها الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة " .

و أحسب أن من هؤلاء الرجال _ و لا أُرَكِّي على الله أحدًا _ أخي الحبيب الداعية الشهيد _ بإذن الله _ الأستاذ سعيد الجزار ، فهو من ذلك الطراز الفريد من الرجال ، فكان _ رحمه الله _ صاحب همة عالية ، و روح وثابة ، و عقل متقد ، و فكر واع ، و فهم صحيح ؛ إذا سمع النداء لبى و أجاب ، و ما تردد و لا تكاسل و لا تهاون ، و لا يكثر بكثرة العوائق .

و كان _ رحمه الله _ صاحب قوة نفسية عالية حملته على معالي الأمور ، و أبعدته عن سفاسفها ، فلم يُرد الدنيا و لم تُرْده ، فلم يكن متطلعاً للمزيد في شيء إلا في العلم و الصلاح ؛ قوة حملته على أن يعطي قبل أن يأخذ ، و أن يؤدي واجبه قبل أن يطلب حقه ، فكان يعرف واجبه نحو ربه ، و بيته ، و إخوانه ، و دينه ، و أمته ، ف ضرب _ رحمه الله _ في علو الهمة و الرجولة الحقبة أروع الأمثلة ، و أجمل الصور .

فمن هو هذا الرجل الذي خلقت به همته للمعالي ؟ و قاده كنز طموحه إلى النجاح و العطاء لوطنه و لدينه ؟ و صدَّق بما في القرآن من وُعْدِ قَصْدِ اللّٰه فصدقه الله ؟ .

المولد و النشأة:

ولد الداعية الشهيد : سعيد سيد محمد سيد الجزار _ رحمه الله _ في 16 أبريل سنة 1971م بعزبة عثمان بشبرا الخيمة ؛ التابعة لمحافظة القليوبية ؛ في بيت محب للدين ، و هو الابن الثالث لأبيه الذي رزق بثمانية أبناء : أربعة ذكور ، و أربع نساء .

تعليمه و مؤهلاته و جهوده العلمية:

برز الداعية الشهيد سعيد الجزار بين أقرانه في مراحل التعليم المختلفة ، و كان صاحب مواهب متعددة رغم صيق ذات اليد ، و كان _ رحمه الله _ يعمل في العطلات الصيفية للإنفاق على نفسه و مساعدة والده ، فكان من ذلك عمله في مصانع النسيج التي كانت تشتهر بها مدينة شبرا الخيمة ؛ إلى أن حصل على ليسانس الآداب قسم اللغة العربية جامعة عين شمس ، و عمل في أثناء دراسته الجامعية في مركز الدراسات العربية و الإسلامية بدار هجر بالقاهرة ، و أصبح لديه رصيلاً هائلاً ، و حظاً وافراً من العلوم الشرعية و اللغوية ، و فاق أقرانه حتى أثنى عليه العلامة المحقق الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي _ رحمه الله _ و اشترك في دار هجر في تحقيق العديد من كتب التراث ؛ مثل كتاب: " البداية و النهاية لابن كثير " ، و تفسير الطبري المُسمى " جامع البيان في تأويل آي القرآن " .

التحق بعد تخرجه للعمل مدرساً للغة العربية بوزارة التربية و التعليم ؛ غير أن عشقه لكتب التراث و لقاءاته بأهل العلم و المعرفة ، و خاصة أهل التراث و أهل التحقيق جعلته لا يترك هذا المجال حتى استشهاده _ رحمه الله _ ، و تعامل _ رحمه الله _ مع العديد من دور النشر مثل : مكتبة " هبة " للطباعة و النشر ، و دار " البشير " للنشر و التوزيع ، و مما لا يعرفه الكثير أن له جهداً كبيراً في

إخراج الكثير من المؤلفات لعدد لا بأس به من العلماء البارزين على الساحة الآن ، وترك رحمه الله عددا من المؤلفات امتازت بوضوح العبارة ، فله كتاب : " الدعاء جماع الخير " ، و " الداعية المغير و الخطيب المؤثر " ، و " ما ينفع الميت من أعمال بعد الموت " ، و كان رحمه الله عذب الحديث مؤنسًا في حوارهِ ؛ إذا تحدث سحر الحاضرين بأسلوبه و عذوبة حديثه ، فهو يأسرك بحسن الحديث و جمال الأسلوب ؛ كما كان فصيح اللسان ، و لغته واضحة و جميلة ، و لم أرُّه يومًا إلا و أخرجُ بمعلومات و قصص و نوادر و طرائف و حكايات و مواقف ، فحديثه ممتع جدًا ، و لا يمل السامع منه .

زواجه:

تزوج الداعية الشهيد سعيد الجزار رحمه الله من رفيقة دربه و جهاده : الأخت " أم دعاء " - تبتها الله على الحق - في 2 أغسطس سنة 2001 ، و رزقهما الله بابنتين : " دعاء " ست سنوات ، و " سهيلة " أربع سنوات ، بعد صبره رحمه الله لعدة سنوات على بلاء عدم الإنجاب ، فبارك الله فيهما جميعًا ، و نسأل الله سبحانه أن يكونوا خير خلف لخير سلف .

جهوده الدعوية:

تعرف الداعية الشهيد سعيد الجزار على دعوة الإخوان المسلمين منذ أن كان طالبًا في المرحلة الثانوية، ومنذ ذلك الحين وهو يعمل ليل نهار لدين الله عز وجل، لا يكمل ولا يمل ولا يتكاسل، ويصوم ويجول في كل ميدان، وهو صاحب إصرار وهمة ودأب وصلابة في قول الحق وإخلاص في أداء العمل، وهو من قيادات وأحد رموز الإخوان المسلمين في شبرا الخيمة، وقد فتح الله وأجرى على يديه الخير الكثير، وترقى على يديه الكثير من الإخوان المسلمين، وكان دائم الحركة بين إخوانه وجيرانه، في أفراحهم وأتراحهم، وكان رحمه الله محبوبًا وقريبًا من الجميع؛ حتى لقبه إخوانه بأبي الشباب، ولقد كان- رحمه الله- نموذج الرجلوة الحققة والعطاء لدعوة الله عز وجل.

وكان للداعية الشهيد - رحمه الله - جهدٌ مشكور في كل ميادين الدعوة ففاق أقرانه، وكان هو المحرك والمرشد والمخطط لمعظم لجان العمل الدعوي؛ فهو صاحب بصمة واضحة على كل لجنة دعوية يتولى مسئوليتها وخاصة لجان نشر الدعوة والتربية، والدعوة الفردية، وهو منشئٌ وراعي مسابقة القرآن الكريم السنوية بشبرا الخيمة، وكان- رحمه الله- خطيبًا موقوفاً، يشهد بذلك كل من استمع إلى خطبه ودروسه.

وكان من آخر أعماله قبل اعتصام رابعة مباشرة وكان يتولى مسئولية لجنة التربية في منطقة شبرا الخيمة، وعضو مجلسها الإداري بأن قام بإعداد وتنظيم معسكر تربيوي لكل المستويات التربوية في شبرا الخيمة، تحت عنوان: "جدد العهد وجنبي الكلام إنما الإسلام دين العاملين"، وكان من أفضل وأحسن وأثمر المعسكرات بشهادة الكثير ممن حضر هذا المعسكر.

واعتقل الداعية الشهيد سعيد الجزار مرات كثيرة في سبيل الله، فصبر واحتسب، وما لانت له قناة، وكان من أوائل من عُيِّنوا خلف الأسوار أثناء انتخابات مجلس الشعب سنة 2000 م وكان مرشحٌ الدائرة هو الشهيد الدكتور حسين الدرج رحمه الله، وبلغ الاعتقال في ذلك الوقت مدهاً؛ حيث طال كلٌّ من يمُتُّ للدكتور حسين- رحمه الله- بأية صلة؛ حيث لم تشهد دائرة في مصر حُجًا لأحد المرشحين كحب جماهير دائرة شبرا الخيمة بكل طوائفها للدكتور حسين- رحمه الله- إلا أن الظالمين رأوا غير ذلك، بعد أن تأكدوا أن كل هذه الجماهير ما خرجت إلا من أجل الدكتور حسين- رحمه الله- فرؤوا النتائج، ومنعوا الناس من الوصول إلى لجان الاقتراع، وحوصرت شبرا الخيمة.

وكان للداعية الشهيد سعيد الجزار جهد مشكور مع إخوانه، ساهم في وصول المجاهد الكبير الدكتور محمد البلتاجي؛ صاحب الوجه البسوم، والقلب الجسور، والإرادة الحديدية، والنفس الأبية -فك الله أسرهُ هو وجميع إخوانه- إلى عضوية مجلس الشعب عن دائرة شبرا الخيمة أول سنة 2005 حيث كان يتولى مسئولية الحملة الدعائية، وأبدع في ابتكار أساليب دعائية انتخابية جديدة.

كان للداعية الشهيد رحمه الله كلمة يومية يكتبها لشبكة نبض الإخوان تحت عنوان: "في الصميم"

قالوا عنه:

-تحدث العلامة الدكتور/ منير جمعة الأستاذ بكلية الآداب بجامعة المنوفية، وعضو الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين على قبره قائلاً: "عرفته منذ أكثر من ربع قرن، ما عرفت فيه إلا الهمة الصادقة والعزيمة المخلصة لدين الله سبحانه وتعالى، عرفته رجلاً عاش رجلاً، ومات بطلاً، فمن اختار طريقاً يسره الله له، من عاش لشيء مات عليه، من حسنت بدايته أحسن الله خاتمته، فالشيخ سعيد الجزار مثال والله، وحقٌ لهذه القرية أن تفخر به رجل دعوة، رجلاً صادقاً ينشر الكلمة الصادقة والدعوة المخلصة إلى الله، سواء كان بالخطابة أو بالكتابة، لا ينشر إلا الخير ولا يدعو إلا إلى المعروف، عرفناه -والله حسيبه والله شهيد على ما أقول ما عرفته إلا- رجلَ المواقف رجلَ الصدق رجلَ الحق، وهذه شهادة وهو في عالم الغيب، على مثل هذا فلنبتك البواقي؛ لأن البشرية كلها فقدت رجلاً شريفاً، مخلصاً حراً، عالماً مثقفاً، وطنياً صادقاً، حينما علم بهذه المجزرة الإجرامية قال لزوجته -كما أخبرت زوجته قال- هذا وقت الأفعال لا وقت الأقوال، وخرج مسرعاً على الفور، وعلى الرغم من أن مئات الآلاف لم يستطيعوا أن يدخلوا رابعة إلا أن الله يسر له؛ لأن الله علم ما في قلبه؛ يسر له لتكون هذه النهاية المشرفة العظيمة، فاختار الله له أن يموت الميتة الشريفة، ومن عاش عيشة شريفة اختار الله له ميتة شريفة، هذا الداعية الذي لم يكن مشهوراً، لكنه كان عظيماً، لا يضره أن كثيراً من الناس لا يعرفه إذا كان الله يعرفه، وأنا واثق أنه الآن في رضوان الله، لا أتألُّ على الله، ولكن مسيرة حياته تقول: هذا كان رجل المساجد، رجل الدعوة، رجل الدين، يقف في كل موطن، كما اعتقل مرات كثيرة في سبيل الله فصبر واحتسب، وما لانت له قناة وما ضعف في موطن صدق، ولا في موطن حق، وحينما سمعت الخبر قلت: والله هذا أعظم مصيبة لي منذ أن خلقتني الله، منذ أن أوجدني الله على الأرض، وأنا أسمع عن المصائب، لكن هذه أعظم مصيبة مرت بي في حياتي؛ لأنني لم أجد مثله، ما رأيت عينا مثله في تغانيه، وفي إخلاصه لدين..

الله سبحانه وتعالى، نحتسبه عند الله شهيدا، ونرجو إن شاء الله ان نكون على دربه سائرين، وأقول له: أخي سعيد، صدقت فصدقك الله، عشت حميدا، وميت شهيدا، أنت سعيد اسما ومعنى، اسما ومسمى، وإن شاء الله تكون مع السعداء في الآخرة .

ويقول الأستاذ عبدالعزيز مجاور أحد رفقاء درب الشهيد:

من الصعب أن نتحدث عن شخص رافقته في محن ومنح بصيغة كان، ولكنها سنة الحياة أحب من شئت فإنك مفارقه وقد شاركت الشهيد سعيد الجزار في فترة شبابه ثم في فترة اعتقاله في أكتوبر عام 2000 وأخيراً جاورته في اعتصام رابعة العدوية ورأيت قبل استشهاده بنصف ساعة تقريباً

1) فترة الشباب

عندما تعرف الأخ سعيد الجزار على دعوة الإخوان كان كثير النشاط سريع البديهة وقوي الذاكرة والحفظ، لذا فقد بدأ نشاطه الدعوي في تربية النشء في مسجد الرحمن بشبرا الخيمة، وقد لاحظ في نفسه سرعة الحفظ فبدأ يحفظ بعض كتب الجاحظ وكتب النوادر التي كان يلقي بها على أسماع من يلقاه فيدخل البسمة والسعادة إلى قلوبهم واشتهر وهو في بداية الجامعة بذلك، فهو يحكي وكأنه يقرأ من الكتاب، ثم وقف مع نفسه وقال كيف يرزقني الله ملكة الحفظ ولا استعملها في حفظ كتابه لذا قرر حفظ القرآن في شهر واحد وكان شهر رمضان اعتكف على حفظ جزء كل يوم في عزيمته وإصرار وبالفعل خرج من هذا الشهر حافظاً للقرآن ومن يومها توقف عن إلقاء النوادر إلا إذا ألح عليه أصدقاؤه في بعض المناسبات.

فترة الاعتقال

على إثر تقدم الدكتور حسين الدرج (رحمه الله) للترشح لإنتخابات مجلس الشعب بدأت حملات اعتقال لشباب شبرا الخيمة فتم اعتقال الأستاذ سعيد رحمه الله في بداية أكتوبر عام 2000 وحتى نهاية ديسمبر من ذات العام، وقدر الله أن اصحبه في هذه المحنة من لحظة الإعتقال إلى الخروج فكنت رفيقه في الزنزانة لمدة شهرين، فما رأيت منه سوى التسليم الكامل والإستبشار بكل حدث والثقة في الله التي ليس لها حدود، وكان إماماً لنا في كثير من الصلوات ودائماً ما يقنت بدعاء مؤثر يهز القلوب، وفي هذه المحنة كان كعادته لا يتحدث كثيراً ولكنه إذا تحدث جذب القلوب بلغته القوية وأسلوبه الذي يتسم بالجدية.

3) اعتصام رابعة

رغم نقل السكن والبعد الجغرافي بعد ذلك فقد كنت حريصاً على متابعة كلماته القوية والتربوية عبر شبكة نبض، حتى التقينا في خيمة الاعتصام ودار بيني وبينه حديث فقد كان رحمه الله يلوم على بعض أفراد الدعوة الإسلامية بعدم مواجهة الناس بالحق الذي بين أيديهم، وقال كيف لا يخجل أصحاب الباطل من باطلهم ونحن ندعو إلى الحق في استحياء، وفي يوم فض الاعتصام كان في عمله وجاء إلى ميدان رابعه وهو مغلق من كل الإتجاهات والناس واقفة من الصباح تريد أن تدخل لتوقف المذبحة ولم يتمكنوا فإذ به يدخل الساحة وفي يده عده غلب من مشروب الكولا والذي يستخدم لحماية العين من القنابل المسيلة للدموع فقلت له كيف دخلت فرد بإجابة واحدة من يريد الدخول سوف يدخل، وقد استغربت دخوله لصعوبته ثم لأن المجزرة والإبادة كانت ظاهرة على شاشات الفضائيات وكل داخل يعلم أنه مفقود لا محالة ولكنه طلب الشهادة بصدق فنالها بعد دخوله بوقت قليل.

رحم الله أخي سعيد الجزار واسكنه فسيح جناته وتقبله في الشهداء.

ويقول الدكتور عبدالرحمن يوسف أحد رفقاء الشهيد :

صاحب القلب الرقيق سعيد الجزار الذي كان يعرف نفسه باسمه ويقول كم أنا سعيد سعيد الجزار بلقائكم عرفته منذ عام 89 وكان وقتها منتسبا لكتبة هندسة المنيا وكان شغوفا

للغة العربية والملح والنوادر وكان دائما يروح عن قلوبنا ببعض هذه النوادر التي كان يطالعها ويحفظها من كتاب المستطرف للأبشيهي ولما علمت منه أن له هذه الحافظة قلت

له :لماذا يا أخ سعيد لاتستثمر هذه الحافظة فى حفظ القرآن الكريم ودارت بنا الأيام وبعدها بسنوات انتسب سعيد لكلية الآداب قسم اللغة العربية فأبدع وتفوق وعمل بدار تحقيق

التراث ثم مصححا لغويا ومراجعا للسياقات اللغوية وكان يراجع مؤلفات لكبار علماء الأزهر وفاجئنى سعيد ذات مرة قائلا : تتذكر كلماتك لى لماذا يا أخ سعيد لاتستثمر هذه

الحافظة فى حفظ القرآن الكريم . . . قلت له : أما زلت تتذكر . فقال : نعم وقد أثرت فى كلماتك وقرر سعيد أن يحفظ القرآن الكريم وتمكن من استرجاع ما كان

يحفظ فى كتاب الشيخ محمدى قديما ثم أتم حفظ القرآن وتحقق له ذلك فى شهرين .. الله أكبر لقد فعلها سعيد هكذا قلت فى نفسي وحقق تجربة فريدة فى حفظ القرآن وقد

قارب سنه الأربعين ونحن حفظنا القرآن صغارا وأتمناه فى سن الحادية عشرة لكن لنا جميعا ذكريات شديدة مع حفظ الكتابيب وطريقة الحفظ . وأردف سعيد حفظه للقرآن

بصلاة التراويح إماما للمسلمين . لقد كان سعيد الجزار مدرسا متفردا للغة العربية فهو محب لها عاشق لتراثها ولم تشغله الدروس الخصوصية فلم يكن يعطى دروسا

خصوصية كحال معظم المدرسين فى هذا الزمان لكنه كان يشارك فى المراجعات النهائية التى يتطوع بها مع مجموعة من المدرسين ويشرف هو بنفسه عليها ضمن أنشطة

الإخوان فى المنطقة .ومن عشقه للغة العربية انه كان دائما ما يتحدث بها وذات مرة ذهب إلى بائع وقال له اعطنى كذا وكذا متحدثا بالفصحى فقال له البائع كلمنى عربى الله

يخليك وفى الخطابة تجلت منقبة أخرى لأخى سعيد الجزار ليمتع جمهورا عزيزا من المسلمين بخطبه ومحاضراته فكان فارسا متميزا أحبه الجميع وأثنى عليه العلماء .

الاكتشاف لأخبر لسعيد الجزار هو مشاركته فى شبكة نبض الإخوان فكان مبدعا من خلالها لدى قطاع واسع من محبيه ومن تأثروا به فى عالم النت وأخيرا ترجل هذا الفارس

المربي من كان بينه وبين ربه سرا فاستجاب دعاءه وحقق رجاءه كان سعيد الجزار على موعد مع الشهادة فى فض اعتصام رابع العدوية نال الشهادة راغبا مقبلا غير مدبر

نالها فى ميدان الشرف والتضحية .لم يبحث سعيد الجزار فى هذه الدنيا عن المناصب فاختار الله تعالى له منازل الصديقين الأبرار نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نركي على

لله تعالى أحدا نسأل الله تعالى رفقة أحيانا سعيد الشهيد السعيد فى الجنة مع حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

من أقواله رحمه الله :

- كان آخر ما كتبه الداعية الشهيد سعيد الجزار "من فاتته الشهادة في مجزرة الحرس الجمهوري، ومجزرة النصب التذكري يتلطف للشهادة الآن .. الصغار قبل الكبار ... والله أكبر ولله الحمد"

- لا يشغلني حقًا متى يكون النصر ولا على أي هيئة يأتي، وإنما يشغلني ثباتي على الحق حتى ألقى ربي ، وصبري عليه حتى ألقى حبيبي صلى الله عليه وسلم على الحوض.

- تدبر

" لا نسمع فيها لآغية " [الغاشية : 11]

" لا لغو فيها ولا تأثيم " [الطور : 23]

" لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا " [الواقعة : 25]

" لا يسمعون فيها لغوًا ولا كذابًا " [النبأ : 35]

" لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا " [مريم : 62]

بعد ما سمعت لغو الإعلام وباطله وكذبه وتحريفه وتزييفه ، وكل هذا من صور الأذى والعذاب في الدنيا فهمت هذه الآيات ، وازداد يقيني بأن أعظم صور النعيم في الجنة ألا تسمع فيها لغوًا أو باطلاً أو كذبًا أو شتمًا أو طعنًا أو تأثيمًا ، إنما هو الكلم الطيب ، والسلام ..

- أعمق ما في دعوتنا الإيمان، وأرسخ ما فيها الثقة، وأعظم ما فيها التضحية، وأجمل ما فيها الحب، وأرقى ما فيها الفهم، وأبقى ما فيها العطاء، وأندى ما فيها الوفاء، وأتم ما فيها البناء، وأوسع ما فيها الأمل، وأثمر ما فيها العمل.

- لقاء الأسرة الدعوية .. والحاجة إليه

لأسرة: ظل وارف، وشعاع أمل، ومركز علم، ومنبع خير، ومصدر طاقة، ومشعل ضياء، ومنبت فضيلة، ومبعث حركة.

الأسرة: هي الواحة في الهجير، يجتمع فيها العاملون لله؛ ليجددوا إيمانهم، ويقووا ضعفهم، ويجبروا كسرهم، ويصحوا مسارهم.

" وحضور جلستنا " من الواجبات العشر التي يتوارثها الإخوان، وسأذكر الواجبات للذكرى :

1 - حمل شارتنا 2- وحفظ عقيدتنا 3- وقراءة وظيفتنا

4 - وحضور جلستنا 5 - وإجابة دعوتنا 6- وسماع وصيتنا

7 - وكتمان سريرتنا 8 - وصيانة كرامتنا 9- ومحبة إخواننا

10 - ودوام صلتنا.

وأنا أزعج أن الأسرة التربوية لا يسد فراغها شيء، ونحن في مرحلة أحوج ما نكون إليها، وأنا أدعو الإخوان جميعًا - والأخوات كذلك - إلى أن يعضوا عليها بالنواجذ.

ومن أعظم فوائد الأسرة على الإطلاق أنها ترفع الأخوة من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات.

ونظام الأسر - كما أخبر الإمام البنا رحمه الله - في حياته أكبر ربح للدعوة، وفى موته أكبر خسارة لها، وهى أمل الإسلام والمسلمين اليوم.

فكن أخي الكريم .. أختي الكريمة : لينة صالحة قوية في هذا النظام.

- استشهاده رحمه الله

يروى الدكتور ياسر أبو السعود اللحظات الأخيرة في حياة الداعية الشهيد سعيد الجزار في أثناء فض اعتصام رابعة، وكيف كان استشهاده فيقول: "كنت حاضرا عند استشهاده أخي سعيد الجزار رحمه الله، وأحب أن أسجل شهادتي؛ كيف استشهد؟ في حدود الساعة الخامسة مساء كان إطلاق الرصاص على أشده من جهة شارع الطيران من ناحية البنزينة، والرصاص كالمطر، دخلت جرافة وكنت أنا ومجموعة من الشباب في مدخل العمارة التي بها بنك مصر، ودخلت الجرافة تزيح كل شيء أمامها من الجهة المقابلة لنا حتى تدخل بعدها المدرعة، وأمطر الشبابُ الجرافة بوابل من الحجارة، ولكن هيهات لم تؤخرها، أو تؤثر فيها من جهة الشارع الذي أمام البنك، وبجوار الجرافة كان هناك كتلة من حديد؛ سقالة عمارة تحت الإنشاء، تحصن بها الشباب، وأخذوا يقذفون المدرعات بالحجارة، ورأيت الشهيد ينطلق خلف هذا الحديد ينضم إلى بضعة شباب يرمي معهم الطوب على المدرعة، تحت وابل كثيف جداً من النيران، فكانت الجرافة بجوارهم، والمدرعات أمامهم، والتفت الشهيد إلي الخلف ورفع يده عاليا بعلامة النصر يشجع من خلفه على الانضمام إليهم، فجاءته رصاصة الغدر في بطنه، فسقط للتو، وأتى به الشباب ليصعدوا به إلى المستشفى الميداني، ولكنه فارق الحياة سريعا.

والله كانت شجاعة منه، وبطولة حيث كان هذا الجانب من الميدان الأشرس، وكان الرصاص ينهمر فيه كالمطر، رحم الله الشهيد رجل بمعني الكلمة ."

وما كاد خير استشهاده يتطاير وسط إخوانه وأحبابه وزملائه وتلاميذه حتى سارعوا ليودعوا هذا الرجل الذي أحبهم، وشعروا بصدق محبته لهم، ولحملوا هذا الجسد الذي طالما سعى في خدمتهم وسهر على راحتهم، واكتظ المسجد والشوارع المحيطة به بالآلاف من أبناء شبرا الخيمة، الذين جاءوا لتشيع الشهيد الداعية هو والشهيد الشاب عطية رمضان، حيث أم الناس في صلاة الجنازة العلامة الدكتور منير جمعة حفظه الله، وعقب صلاة الجنازة عليه بمسجد الرحمن الكائن بشارع الملاح بعزبة عثمان بشبرا الخيمة حُمل الراحل الكريم إلى جوار ربه؛ حيث تم دفنه بمقابر عائلته بقرية سنديون بمحافظة القليوبية، وحضر الجنازة جمعٌ كبير من إخوانه وأحبابه وزملائه وتلاميذه.

يما تحدث على قبره العلامة الدكتور منير جمعة حفظه الله وانتهت مراسم الدفن بالدعاء للداعية الشهيد .

رحم الله الداعية الشهيد سعيد الجزار، ورفع درجاته في عليين مع النبيين